آلية المقابلة في سورة النساء

الكلمات المفتاحية: التضاد ،النساء ، الزوج

م٠د.كواكب كريم غفور
جامعة كرميان/كلية التربية
Kawa.zangana31@yahoo.com

الملخص

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

فقداختلف علماء العربية في وجود التضاد في العربية ، فمنهم مَنْ أقرَّ بوجوده ومنهم من إنكره، كما اختلفوا في وجوده في القرآن الكريم ، بين منكر ومقرّ ،فهذه دراسة تطبيقية في ألفاظ التضاد وقد سميتها بـ(آلية المقابلة في سورة النساء)،بعد أن أحصيت أكثر من عشرين موضعاً من مواضع وجوده في سورة النساء وحدها،ومن أمثلته:الرجال والنساء ، والخبيث والطيب ، والطاعة والعصيان ،والشقاق والاصلاح ، والحسنة والسيئة ، والغني والفقير..الخ.

وتكمن أهمية البحث في استقراء نصوص هذه السورة واستجلاء معاني التضاد فيها سعياً وراء دلالاتها المتعددة في سياقاتها المتنوعة ،للكشف عن أسرارها ، ويأتي كل ذلك بالاستعانة بأقوال العلماء ،وذكر آرائهم في كل مسألة من مسائلها ، وكان المنهج المتبع فيه هو المنهج الوصفي والإحصائي .

وشرعت بالبحث في تلك المفردات رغبة في معرفة مواطن ورودها في تلك السياقات في تقابل جميل من ابدع مايكون،فالآية بدأت بزوجين من الألفاظ ،هما الذكر والأنثى ،ودارت بقية المفردات عنهما وانتهت بزوجين أيضا ، فكانا إيذاناً بتنظيم الحياة البشرية بكل تفصيلاتها .

واقتضت طبيعة البحث ان يكون في مقدمة ومبحثين وخاتمة : فجاء المبحث الأول في مفهوم التضاد وآراء العلماءفيه .والمبحث الثاني في نبذة عن سورة النساء،كما اشتمل هذا المبحث مواضع ورود ألفاظ التضاد في هذه السورة ، ثم

خاتمة اوجزت فيهاأهم النتائج وقائمة بأهم المصادروالمراجع ، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد .

فهذه دراسة في(آلية المقابلة في سورة النساء)، إذ تضمنت السورة أمثلة وشواهد على ألفاظ التضاد، وجاءت في أكثر من عشرين موضعاً، ومن أمثلتها : الرجال والنساء والخبيث والطيب ، والطاعة والمعصية ،والشقاق و الاصلاح ، والحسنة والسيئة ،والغني والفقير ... الخ من الالفاظ ، ولم ترد هذه الألفاظ في هذه السورة إلّا لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى،كونها اشتملت على جملة من الأوامر والنواهي ،والحثّ على الشيء والترغيب فيه والتنفير من أشياء أخرى ،كيف لا ؟ والسورة سميت بـ (سورة الأحكام) لكثرة ما ورد فيها من أحكام شرعية تنظم حياة الفرد والمجتمع .

وتكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن تلك المفردات المتقابلة، فنجد أول لفظ يقابلنا في التضاد لفظة النفس وهو(آدم عليه السلام)وكيف خُلق منه زوجه (حواء)، والرجال والنساء.. وفي هذه المسألة التفاتة جميلة لكل مفردة ومايقابلها لكي تكون إيذاناً لبقية المفردات حتى انتهاء السورة . ولما كان الانسان قِوام هذا المجتمع وعليه مدار صلاحه وفساده فقد بدأ سبحانه هذه السورة بالرجل وهوالزوج ثم المرأة وهي الزوجة،وأمرهما بتقوى الله وحفظ الأرحام لتدوم المجتمعات ،ولما كانت المسؤوليات مشتركة بينهما من لحظة خلق الله آدم عليه السلام وخلق حواء من ضلع من آضلاعه جعل التناغم بينهما جميلاً ليديرا عجلة الحياة إذ لا غنى لأحدهما الآخر.

وتكتسب هذه الدراسة أهميتها لكونها دراسة تطبيقية لألفاظ التضاد في سورة النساء،وهذا مما دعا الباحث إلى عدم الاقتصارعلى ذكرالأمثلة يتيمة،ضائعة المعنى،مبتورة السياق، بل ضمنها آراء النحاة والمفسرين مايوضح معناها، ويبين

دلالاتها المتنوعة ،متبعاً المنهج الوصفي، فضلا عن الاستعانة بالمنهج الإحصائي، وذلك باستقراء تلك الألفاظ في سورة النساء.

واقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة ومبحثين وخاتمة : فجاء المبحث الأول في مفهوم التضاد لغة واصطلاحا ،وآراء العلماءفيه بين مؤيد ومعارض،وموقفهم من وقوعه في القرآن الكريم ، والمبحث الثاني جاء في نبذة عن سورة النساء وتضمن هذا المبحث أيضاً الإشارة إلى مواضع ورود تلك الألفاظ في هذه السورة ، ثم دراسة كلّ مفردة في مسائل متفرقة ،كالوقوف على المعنى المعجمي، والصرفي، وأقوال النحاة والمفسرين فيها،ثم خاتمة أوجزت فيها أهم النتائج، وقائمة بأهم المصادر والمراجع ،ومن أهم مصادر النحو التي اعتمدها الباحث : الكتاب لسيبويه ،وشرح الرضي على الكافية لابن الحاجب،ومن المعجمات :لسان العرب لابن منظور، ومقاييس اللغة لابن فارس،ومن كتب اللغة: الأضداد لأبي بركات الأنباري ،ومن كتب البلاغة :الايضاح للقزويني،ومن كتب التفسير: روح المعاني للآلوسي،ومن المراجع معاني النحو لفاضل السامرائي وغيرها من المصادر التي اسعفت الباحث في دراسته، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين .

المبحث الأول

الأضداد

الأضداد أو (التضاد) في اللغة : جمع ضد، وضد كل شيء ما نافاه مثل: البياض والسواد، والسخاء والبخل، والجبن والشجاعة[١].

والمتضادان الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد كالليل والنهار[٢].

والاختلاف أعم من التضاد، إذ كل متضادين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين[٣]

وفي الاصطلاح : لفظ يطلق على المعنى ونقيضه ، وذلك كالجون للأسود والأبيض، وكالجلل للعظيم والهيَّن من الأمور،والزوج في اطلاقه على الذكر والأنثى[٤].

أو هو ما يوقعه العرب من الحروف على المعاني المتضادة ، فيكون الحرف الواحد مؤدياً معنيين متضادين .وذكر أبو الطيب اللغوي " أنَّ الأضدادَ جمعُ ضد ، وضد كلِّ شيءٍ ما نافاه نحو البياض والسواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن ،وليس كلُّ ما خالفَ الشيءِ ضداً لهُ، ألاَ ترى أنَّ القوةَ والجهلَ مختلفان وليس بضدين، وإنَّما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم،فالاختلاف أعمُّ من التضاد إذا كان كلُّ متضادين مختلفين،وليس كلُّ مختلفين ضدين"(٥)

فالأضداد هي الألفاظ التي يكون لكلِّ واحد منها معنيان، أحدهما ضد الآخر ،والاختلاف بينهما اختلاف تضاد لا تغاير(٦) فالمراد بالضدهناهوالنقيض والمقابل(٧).

والتضاد " نوع من العلاقة بين المعاني، بل ربما كانت أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى، فمجرد ذكر معنى من المعاني، يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن، ولاسيما بين الألوان، فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد، فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني، فإذا جاز أن تعبر الكلمة الواحدة عن معنيين بينهما علاقة ما، فمن باب أولى جواز تعبيرها عن معنيين متضادين؛ لأن استحضار أحدهما في الذهن، يستتبع عادة استحضار الآخر، فالتضاد فرع من المشترك اللفظي "(٨).

واختلف علماء العربية في وجود الأضداد في العربية ، فمنهم مَنْ أقرَّ بوجودها ، ومنهم الخليل، وسيبويه(٩)، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وابن قتيبة(١٠)، أبو زيد الأنصاري، وابن فارس، وابن سيده، وابن دريد، والثعالبي، والمبرد والسيوطي(١١).

ومنهم من ألّف في الأضداد نحو: قطرب ، والاصمعي، وابن السكيت، وأبو حاتم، وثعلب، وابن الانباري، وابن فارس(١٢)، الذي ألَّف كتاباً للرد على الذين أنكروا الأضداد في العربية(١٣)

وقد دافع أحمد بن فارس عن وجود الأضداد في العربية، ورأى إنها سنة من سنن العرب في كلامها، فقال:"ومن سنن العرب في كلامها أن يسموا المتضادين باسم واحد،نحو:(الجون) ، للأسود، و(الجون) للأبيض "(١٤).

كمـااختلفوا فـي وجـوده فـي القـرآن الكـريم،فمنهم مَـنْ أنكـر وجـوده ومـنهم مـن أقـرّ بوجوده[١٥].

وذهـب فريـق مـن العلمـاء إلـى إنكـار وجـوده فـي العربيـة، ويمثـل هـذا الفريـق ابـن درسـتويه، الـذي أنكـر وقـوع الأضـداد، وألـف فـي ذلـك كتابـاً سـماه (إبطال الأضداد)[١٦].

وقـد روى ابـن سـيده أن أحـد شـيوخه كـان " ينكـر الأضـداد التـي حكاهـا أهـل اللغـة، وأن تكون لفظة واحدة لشيء وضده "[١٧].

وممـن وظـفّ الأضـداد للطعـن الشـعوبيون مـن " أهـل البـدع والزيـغ، والازراء بـالعرب " إذ عـدّوا وجـود الأضـداد فـي لغـة العـرب راجـع إلـى "نقصـان حكمـتهم، وقلـة بلاغتهم، وكثرة الالتباس في محاوراتهم، وعند اتصال مخاطباتهم "[١٨].

وقـد ردَّ علـيهم ابـن الأنبـاري بقولـه : " إن كـلام العـرب يصـحح بعضـه بعضـاً، ويـرتبط أولـه بـآخره، ولا يعـرف معنـى الخطـاب منـه إلا باسـتيفائه، واسـتكماله جميـع حروفـه، فجـاز وقـوع اللفظـة علـى المعنيـين المتضـادين؛ لأنهـا يتقـدمها ويـأتي بعـدها مـا يـدل علـى خصوصـية أحـد المعنيـين دون الآخـر، ولا يـراد بهـا فـي حـال الـتكلم والإخبـار إلا معنى واحد... "[١٩].

وأمـا المحـدثون فإنّنـا نجـدهم يقفـون مواقـف متباينـة أزاء ظـاهرة الأضـداد، فنجـد الـدكتور إبـراهيم أنـيس فـي كتابـه (فـي اللهجـات العربيـة) والـدكتور إبـراهيم السـامرائي فـي كتابـه (التطـور اللغـوي التـاريخي) لـم ينكـرا وجـود التضـاد، بـل إنَّهمـا قلّصـا عـدداً من الألفاظ التي تعدُّ من التضاد.[٢٠]

وذكـر الاسـتاذان إبـراهيم أنـيس و رمضـان عبـد التـوّاب أنَّ علاقـة الضـدية هـي مـن أوضـح الأشـياء فـي تـداعي المعـاني، فـإذا جـاز أنْ تُعبِّـر الكلمـة الواحـدة عـن معنيـين وهنـاك علاقـة مـا تـربطهم، فمـن هنـا جـاز للكلمـة أنْ تُعبِّـر عـن معنيـين متضـادين؛ لأنَّ ذكـر أحـد المعنيـين يسـتتبع استحضـار المعنـى المضـاد لـه فـي الـذهن،فمن هناجـاز أنْ تُعبِّـر الكلمـة الواحـدة عـن معنيـين متضـادين [٢١] فبـذلك نجدهما مع فكرة وجود الأضداد في العربية.

وأمَّا الدكتور محمد حسين آل ياسين فإنَّه ضد فكرة وجود التضاد في العربية، إذ يراه غير أصيل في الوضع، ويرى أنَّ فكرته تنافي الفطرة والوفاء بحاجة الناطقين، والتي تؤدي إلى وجود تفاهم مشوش، ولا يقر بوجود الأضداد في أصل الوضع في العربية، وما وجد منه؛ كان نتيجةً لعوامل مختلفة، فجُعِلَ اللفظ ضداً لمعنيين(٢٢).

والتقابل أو المقابلة أسلوب تعبيري يقوم على مبدأ التضاد بين المعاني، والألفاظ ، والأفكار، والصور من أجل غايات بلاغية وفكرية وهي طريقة في آداء المعاني وإبراز تضادها وتناقضها. وتعود إلى قابل الشيء بالشيء إذا واجهه من ذلك يصبح لها معنى المواجهة. والمقابلة فن من فنون البديع ولهذا الفن عدة تعريفات تشترك في التأكيد على أنّ المقابلة هي الإتيان بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم بما يقابلهما على الترتيب، وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة وتكون غالباً بالجمع بين أربعة أضداد وقد تصل المقابلة إلى الجمع بين عشرة أضداد أو أكثر نصفها في الصدر ونصفها.

وإنْ كان البلاغيون القدامى قد ميزوا بين الطباق والمقابلة بدقة عالية. فالسكاكي وكثيرٌ من البلاغيين فصلوا بينهما وأطلقوا على كل منهما تسمية خاصة به؛ فالطباق هو "أن تجمع بين متضادين" في الدلالة والمقابلة "أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديها." (٢٣) وكما نلحظ فالفارق كمي لا كيفي؛ فهما يندرجان تحت بنية دلالية واحدة هي التضاد الدلالي بين عناصر التركيب سواء كانت ثنائية أو ثلاثية. والتفاوت الكمي لا أهمية له ولا يبعد التقابل عن الطباق ولا يخرجه عن المقابلة.

كما نشير إلى أنَّ التقابل لا يقتصر على التضاد بين مفردات اللغة وإنّما يتعداها إلى السياق. فالمبدع بإمكاناته الخاصة قد يخلق تقابلات غير لغوية، في ارتباط بقدراته الإبداعية ورؤيته الخاصة للعالم وللأشياء، فيحقق تقابلات سياقية، أو أسلوبية، أو ثقافية.

المبحث الثاني

مواضع ورود ألفاظ التضاد في سورة النساء

سورة النساء مدنية (٢٤) ، وعدد آياتها مئة وست وسبعون آية،إذ جاء عن عبدالله بن مسعود أنه قال: إنّ في سورة النساء لخمس آيات مايسرني بها أنّ لي الدنيا ومافيها : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ ﴾ ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ ﴾ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾ ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ ﴾ .(٢٥)

وفيما يأتي بحث في تلك الألفاظ نبدأها بالآية الأولى :

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾

يبدأ الله سبحانه وتعالى سورة النساء بجملة من الاوامر والنواهي فذكر سبحانه وتعالى في الآية الأولى النفس والزوج ولاشك انه قصد بالنفس الذكر و(زوجها) الأنثى وقال : رجالاً ونساءً. والتضاد واضح جداً بين هذه الألفاظ وقد أشرت إليه بذكر رأي الدكتور الوافي في المبحث الأول،وفي هذة الآية عدة مسائل منها، استعمال لفظة الرب واستعمال لفظة الله والثانية استعمال حرف العطف الواو دون غيره ، والثالثة :حصر زمن الفعل بصيغة الأمر . ولمعرفة دلالة هذه الألفاظ فلابد من دراستها في أنساقها المختلفة ضمن سياقاتها التعبيرية لتحقيق ذلك التناغم الجميل بين تلك الألفاظ المتضادة.

المسألة الأولى : إذ أمر الله الناس أنْ يتقوا ربهم بإفراد الربّ واضافته إليهم ليدل على أنّ لهم رباً واحداً، فليس ثمة أرباب ، ولا هو رب فئةٍ دون فئة وإنّما هو ربُّ الناس جميعاً ومما لاشك فيه أن الرجال والنساء بعض هؤلاء الناس.

والربُّ هو المربي والمالك والسيد والمنعم والقيم وهذا يعني أنّ بيده النفع والضر فعلى الناس ان يتقوا من بيده ذلك لئلا يمسك نفعه عنهم ويوقع بهم الضر. (٢٦)

أمّا قوله (واتَّقُوا اللهَ) فأصل لفظة (الله) (إلاه) على فِعال بمعنى مفعول لأنه مألوف أي معبود كقولنا إمام بمعنى مؤتم به فلما ادخلت عليه الألف واللام حذفت الهمزة تخفيفا لكثرته في الكلام ، وجوز سبويه أنْ يكون (لاهٌ) أصل اسم الله

ادخلت عليه الألف واللام فجرى مجرى الاسم العلم كالعباس والحسن .(٢٧) والأمر بالتقوى مقصود به الرجال والنساء جميعاً .

المسألة الثانية : استعمال حرف العطف الواو دون غيره في قوله تعالى **(وَاتَّقُوا اللَّهَ)** حيث عطفها على قوله (اتَّقُوا رَبَّكُمُ) وهو من باب عطف الشيء على نفسه بشرط زيادة الفائدة في المعطوف ليست في المعطوف عليه ، فإنْ لم تكن فائدة لم يصح العطف ، وكأنه قيل اتقوه لربوبيته وخلقه إياكم خلقاً بديعاً، ولكونه مستجمعا لجميع صفات الكمال ،أو لكونه مستحقاً بذاته للخشية والطاعة .(٢٨)

والتضاد واضح في هذه الآية الكريمة حيث ذكر سبحانه وتعالى خلق الزوج آدم و زوجه حواء، وذكرالنساء. ولمّا كانت الآية تذكر الأحكام الخاصّة بالنساء كان لابد من ذكر الرجال فالنساء شقائق الرجال .(٢٩) فالسياق ربط بين تلك الألفاظ ربطاً لايمكن أنْ يستقيم فيه لفظ بمعزل عن الآخر.

المسألة الثالثة: جاء الفعلان بصيغة الأمر، يقول ابن يعيش : الأمر هو طلب الفعل بصيغة مخصوصة .(٣٠) وصيغته (افعلْ) نحو (اذهبْ) ، ويقول النحاة : والأمر مستقبل ابداً ، لأنه مطلوب به حصول مالم يحصل أو دوام ماحصل .(٣١) أي اتقوه باستمرار لأنّه خالقكم ذكراً وأنثى ورجالاً ونساء .

وقد يكون الأمر مستمراً بماهو حاصل نحو قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ الأحزاب:١ فالمطلوب هو الاستمرار على التقوى لأنّ الرسول مُتقٍ الله قبل نزول الآية ، وفي قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾ ، طلب منه سبحانه بالاستمرار على تقوى الله بأنه خالقهم ولا شك في أنهم كانوا يتقون ربهم قبل نزول هذه الآية ولكنه أكد لهم هذا الأمر مرة أخرى ، فهذا كله من باب الأمر بالاستمرار على ما هو حاصل وطلب الثبات والمداومة عليه .(٣٢)

ويقال تعرف الأشياء بأضدادها ، حيث نجد في هذه الآية كمثيلاتها في كلّ السورة تزاوجاً جميلاً بين ألفاظها المتضادة ، وكأن الله سبحانه تعالى بدأ السورة بالزوجين الذكر والأنثى ولحكمة ما أراد انْ تكون كلّ آية من تلك الآيات التي وردت فيها ألفاظ التضاد على النسق نفسه وهذه سمة تعبيرية ينفرد القرآن الكريم بها وجماليّة من جمالياته ،وجاء بحرف العطف الواو أيضاً لحكمة الجمع بينهما وكذلك

بفعل الاستمرار لديمومة العلاقة بينهما ؛ لأنّ صلاح المجتمعات منوط بصلاح الأسرة التي قوامها الرجل والمرأة.

قال تعالى : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ٢ ﴾ ﴿٢﴾

في الآية جملة مسائل منها أولا: معنى الخبيث والطيب وثانيا : دلالة الأفعال (أتوا ولاتتبدلوا،ولاتأكلوا) ،وثالثا: توكيد الجملة الاسمية بأنّ وكان . وفيمايأتي تفصيل كل مسألة:

المسألة الأولى : الخبيث ضد الطيب وقد خبُث الشيءخباثةً فهو خبيثٌ وخَبُثَ الرجلُ ..واخْبَثه غيره أي علمه الخبث وافسده والطيب من طاب يطِيب(طيبة)بكسر الطاء ،وقولهم :ماأطيَبَه وماأيْطَبه بمعنًى وهو مقلوب منه .(٣٣)، والخبيث مال اليتيم الذي هو عليكم حرام خبيث ،والطيب أي الحلال من أموالكم ،فقد كان أولياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الرديء .(٣٤) ولاشك في أن التضاد واضح بين اللفظتين من مدلول كل مفردة منهما،ونستطيع أن نجمع دلالتهما بعبارة (المالين)أي المال الطيب والمال الخبيث .

المسالة الثانية : بدأ سبحانه الآية بأمرواحد وأعقبه بنهيين ،والأمر مستقبل أبداً ومطلوب به حصول مالم يحصل ،أو دوام ماحصل بالاستمرار عليه ،فالمطلوب هنا الاستمرار على إيتاء أموال اليتامى عند البلوغ والرشد .وقوله :ولاتتبدلوا أي لا تستبدلوا والتفعّل بمعنى الاستفعال سائغ يقال تعجل بمعنى استعجل . والتفعل هو التكلف ويعني الرغبة في اظهار صفة معينة وخروجه إلى الاستفعال يعني العمل والاجتهادفي طلب ذلك الشيء (٣٥)" ولمّا كان الحكم عامّاً ممتدا على مرّ العصور قال تعالى : **(ولاتتبدلوا)** إشارة إلى الحدث الطويل الممتد بالصيغة الممتدة ،وهي اثبات التاءفي هذا الفعل بدلاً من حذفها في مواطن أخرى ".(٣٦)

ثم ذكر تعالى الصفتين الخبيث والطيب وهما صفتان مشبهتان باسم الفاعل وثابتتان في ذات الشيء،أي أن مال اليتيم طيب عنده وهو حلال ثابت لكنه يصبح خبيثاً باختزاله واستبداله بالأمر الطيب الذي هو حفظها ودفعهاإلى المالك.(٣٧) وعطف (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ)اي أموال اليتامى مضمومة إلى أموالكم.

المسألة الثالثة : مجيء الجملة الاسميّة التي هي أقوى وأثبت من الجملة الفعلية مؤكدة بأنّ وكان التي من معانيها الدوام والاستمرار﴿ **إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا** ﴾ بمعنى لم يزل ذلك الأكل ذنبا عظيماً . (٣٨)

إذ إنّ من معاني التضاد أنه لايمكن الجمع بين الضدين في آن واحد وكذلك لايمكن الجمع بين الخبيث والطيب في الوقت نفسه.

قال تعالى : ﴿ ۚ **وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ** ۚ ﴾﴿٦﴾

في الآية مسائل عدّة نذكر منها ، أولا : مفهوم الغني والفقيرلغة وضمن سياق الآية ،ثانيا:معنى (من)ودلالته، و(كان) ودلالتها .

المسألة الأولى :والغني:هو الذي لايحتاج إلى أحد في شيء ،قال ابن سيده الغنى مقصور، ضد الفقر، والفُقر بالضم لغة في الفَقر كالضُعف والضَعف ،قال ابن سيده :وقدر ذلك أن يكون له مايكفي عياله .(٣٩)،وهما ابتلآن فالفقرابتلاء والغنى ابتلاءوكأنك تقول الابتلائين وتقصدهما في التضاد.

وقد أمر الله سبحانه الغني بالعفة أي ليمتنع من مال اليتيم فلا يأخذ منه قليلاً ولاكثيراً، والفعل استعفّ أبلغ من عفّ كأنّه طلبَ زيادةَ العفة ،أي لايأكل منه شيئاً ،والفقير يأكل بالمعروف ،عن ابن عباس قال: يأكل بثلاث أصابع ، وجاء الأمر بالأكل بالمعروف في حال الفقير الذي ولي يتيماً .(٤٠)

المسألة الثانية :دلالة (مَنْ) و(كان) في سياق الآية ،و(مَنْ) تكون شرطاً للعاقل ،قال سيبويه :" مَن وهي للمسألة عن الأناسي ،ويكون بها الجزاء للأناسي، وتكون بمنزلة (الذي) للأناسي " (٤١)

أما (كان) : فعل ماضٍ ناقص ، ولاتختص بالماضي فقط ،بل قد تكون لغيره ومن أبرز معانيها التي تأتي إليها هي الماضي المنقطع وهو ضرب يراد به الاتصاف بالحدث في الزمن الماضي على وجه الثبوت نحو (كان محمّدٌ شاعراً) (وكَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوةً) أي متصفين بهذه الصفات على وجه الثبوت وهذا إذا كان خبرها اسماً ، وكذا في الآية موضع الشاهد حيث نجد وصفا للغني الدائم على غناه ،وهي صفة ثابتة في هذا الغني ولذلك أمره الله تعالى بالعفة أي الامتناع من مال اليتيم فلايأخذ منه شيئا ، والفقير الدائم على الفقر عليه أن يأكل بالمعروف.(٤٢)

قال تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾

فـي هـذه الآيـة مسـائل متفرقـة : ففيهـا مجموعـة أضـداد وهـي متناسـقة لحكمـة عظيمـة ،وفيهـا موازنـة رائعـة بـين أهـل الطاعـة وأهـل المعصـية ،وكـذلك بيـان جـزاء كـل فريق .

المسـألة الأولـى : فـي هـذه الآيـة جملـة أضـداد ذكرهـا سـبحانه لغايـة وهـي :الطاعـة والمعصـية وهمـا مـن بـاب الإرادة،وجنـات ونـارمن بـاب الجـزاء ،والعظـيم والمهـين مـن بـاب الجلـل ،ومـن المعلـوم أن الموازنـة لاتثبـت إلا بمعرفـة الضـد والنقـيض ،لـذلك نجـده سبحانه قد وضع أهل الجنة وأهل النار في كفتي ميزان ليميز كل واحد منهم .

المسـألة الثانيـة : فـي الآيـة مقابلـة رائعـة بـين الطـائعين والعاصـين ،وجـرت الموازنـة بفعلـين مضـارعين مسـتمرين أحـدهما ضـد الآخـر ،والحـدث إذا تجـدد واسـتمر جـيء بـه مـع الفعـل المضـارع لأنـه متطـاول.(٤٣) إذ قـال فـي صـفة الطـائعين وذلـك الفـوز العظـيم أي غايـة مايريـدون ،وقـال مـع العصـاة ولـه عـذاب مهـين ،أي لـيس لـه شـيء سوى عذاب مهين .

وجـاء فـي حاشـية يـس علـى التصـريح فـي هـاتين الآيتـين :" ولعـل الحكمـة فـي جمـع الوصـف أولابـذلك الاعتبـار وإفـراده ثانيـا باعتبـار اللفـظ مـا فـي صـيغة الجمـع مـن الاشـعار بالاجتمـاع المسـتلزم للتـأنس زيـادة فـي النعـيم ومـافي الإفـراد مـن الاشـعار بالوحدة المستلزم للوحدة زيادة في التعذيب ". (٤٤)

وقـد ذكـر الـدكتور فاضـل السـامرائي : الحكمـة مـن الجمـع فـي (خالِـدِينَ فِيهـا) فـي أصـحاب الجنـة وبـالأفراد (خَالِـدَاً فِيهَـا) فـي أصـحاب النـارهي أن جمـع الوصـف لزيـادة الأنـس والسـعادة عنـد أهـل الجنـة فـإن الوحـدة لاتطـاق ،وإفـراده لزيـادة التعـذيب عنـد أهـل النـار فإنـه تعـذيب بالنـار والوحـدة . وقـد جـاء مـع جنـات متعـددة بالفعـل (يدخلـه) والضـمير المنصـوب فيـه وإن كـان مجموعـاً فـي المعنـى فهـو فـي اللفـظ مفـرد مـن حيـث هـو مفـرد ،والمفـرد مـن حيـث هـو مفـرد لايصـح أنْ يكـون فـي جنـات متعـددة فجـاء (خالـدين)لرفع هـذا الابهـام اللفظـي ،فهـو اعتبـار لفظـي ومناسـبة لفظيـة وإن كـان

المعنى صحيحاً .أما الآية الثانية فذكر فيها لفظة (ناراً) فناسبها الإفراد في (خالداً).(٤٥)

وفي قوله تعالى : ﴿ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾،هناك حكمة من التعريف بأل لأن من أغراضها القصر حقيقة للمبالغة، فقصر الفوز العظيم على الطائعين ،وفي قوله:(وَلَهُ عَذابٌ مُهِينٌ)،اطلاق النكرة دليل على إرادة الوحدة فجاء التنكير زيادة في ذم العاصين وتبشيع فعلهم،فإرادة الوحدة ناسبت (ناراً) و(خالداً) وهما لفظتان مفردتان .(٤٦)

قال تعالى :﴿ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٍ ﴾(٢٥)

في الآية لفطتان من ألفاظ التضاد الأولى (مُحْصنات)والثانية (مسافحات) ،فالمُحْصَن ، من أحصنَ الرجلُ فهو محُصَن ،وأحصنتِ المرأةُ عفّت وأحصنها زوجها فهي محصنة ،قال ثعلب :كل امرأة عفيفة فهي محصنة (٤٧) وقد شذ اسم الفاعل من غير الثلاثي حيث جاء بفتح ماقبل الآخر ،نحو :محصَن .(٤٨) ويجوز الكسر، تقول :محصِن أو محصَن (٤٩) وذكر ابن كثير أن المحصنات يعني العفائف من الزنا لايتعاطينه، وقال : غير (مسافحات) وهن الزواني اللائي لايمنعن من أرادهن بالفاحشة .(٥٠)

قال تعالى: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ ﴾ (٣٥)

في الآية الكريمة مسائل متفرقة منها دلالة اللفظتين المتضادتين (الشقاق والإصلاح) ودلالة (إن) الشرطية مع الفعل الماضي والفعل المضارع .

المسألة الأولى : معنى الشقاق ،هو الخلاف والعداوة (٥١) ،لأن كلا من الأعداء يفعل مايشق على صاحبه أو يميل الى شقٍ آخر غير شق مختار لصاحبه ،وأضيف الشقاق إلى الظرف مجازاً ،والإصلاح هو اصلاح ذات البين بين الزوجين ونتيجة لذلك يقع الوفاق والألفة ،وجاز أن يكون ماهو أعم من الوفاق والفراق ، وهو ان يوفقا للاصلح لهما .(٥٢)

المسألة الثانية : معنى إن الشرطية ودلالتها مع الفعلين الماضي والمضارع .

ذهب ابن يعيش إلى أنّ (إنْ الشرطية) تستعمل في المعاني المحتملة الوقوع ، والمشكوك في حصولها والموهومة ، والنادرة ،(٥٣).والآية خرجت إلى المشكوك في حصوله بدليل قوله تعالى (وإن خفتم)، لأن" الخوف بمعنى الظن ،يعني إذا ظهر من الزوجين ماظننتم به تباغضهما واشتبه حالهما في الحق والباطل"(٥٤)

"ولاتستعمل(إنْ) إلّا في المعاني المحتملة المشكوك في كونها ، قال سيبويه،" ولو قلت : (آتيك أن احْمَرّ البسر)كان قبيحاً، فـ (إنْ)أبداً مبهمة وكذلك حروف الجزاء ."(٥٥) و"إذا قلت: (إن تأتني آتك)فإنك لاتدري أيقع منه اتيان، أم لا؟ "(٥٦).

ويستعمل الفعل الماضي في الشرط للدلالة على المستقبل ، وهذا الاستعمال ليس مختصاً بالعربية وحدها ، بل هوكثير في اللغات السامية أيضا ،كالأكدية ،والعبرية والحبشية ،وأكثر اللغات السامية تستعمل الماضي في الشرط ،والحاضر، أو المستقبل في الجزاء ،غير أنّ العربية تستعمل الماضي والمضارع للشرط والجواب (٥٧)

" وإنّ الفعل المعبر عنه بلفظ الشرط إذا كثر حدوثه استعمل الماضي ،وإذا قل حدوثه استعمل المضارع ، فالماضي أولى بالكثيرلأنه كالحادث،والمضارع أولى بالقليل، لأنه لم يحدث،فهما متشابهان ،تقول (مَنْ صبَر ظفرَ) و(إنْ تكن وزيراً تكن كبيراً) ورغبة القائل كالكثرة ".(٥٨)

فنجد في هذه الآية والله أعلم ، مجيء (وإن خفتم)بصيغة الماضي واقترانه بـ (إنْ) التي للمشكوك فيه، أي إنْ كثروقوع الشقاق منهما وتكرر ذلك ،فيكون منكم بعث الحكم للاصلاح بينهما وهو مستقبل وقد عبرسبحانه عنه بقوله: (فابعثوا)والمستقبل كالمضارع أولى بالقليل؛ لأنه لم يحدث ،فمع كثرة النزاعات بين الزوجين وتكرارها ،يكون الاجتماع للاصلاح مرة أو مرتين بخلاف ماكان بينهما من الخصومات المتعددة .

ولما كان المضارع يفيد افتراض تكرار الحدث وتجدده نجده تعالى يقول :(إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا)،إذ أخبرهم سبحانه بأنه يعود للتوفيق بينهما كلما

طلبا طريق الإصلاح ،فجاء بصيغة المضارع الدالة على الاستمار والتجدد لأنه يتكرر وقوعه (٥٩).

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴾ (٧١)

في هذه الآية ثلاث مسائل منها :

المسألة الأولى : في معنى (ثباتٍ ، وجميعاً)ومن دلالة كل لفظة نستطيع أن نحكم بتضادهما، فمعنى الثبة :العصبة من الفرسان ،والجمع ثبات وثبون ثبات يعني جماعات متفرقات وهو جمع ثبة ،ويجمع على ثبين (٦٠)،عن ابن عباس (فانفروا ثبات) يعني عصبا أي سرايا متفرقين ،وأما قوله تعالى (انفروا جميعا) يعني مجتمعين بحسب المصالح ،أي كلكم ،فظهرت دلالتان للثبات والجميع وهما الجماعة المجتمعة والجماعة المتفرقة . (٦١)

المسألة الثانية : دلالة حرف العطف (أو) في الآية الكريمة ،لاشك أن (أو) أفاد الإباحة ولم يفد التخيير لأن الفرق واضح بينهما ،فالتخيير لايبيح الجمع بين الشيئين أو الأشياء والإباحة تبيحه ،فإذا قلنا : تزوج سعاد أو أختها لم يجز له الزواج بهما جميعا ، وإذا قال: جالسِ العلماءَ أو الزُّهادَ جاز له أن يجالسهم جميعا إذ المقصود جالس هذا الضرب من الناس ، وكذلك الأمر في الحرب وأخذ الحذر فمباح للمؤمنين أن يأخذوا بنوعي النفير جميعاً للوقوف على أقصى درجات الحذر.(٦٢)

المسألة الثالثة : دلالة (الفاء) في قوله تعالى (فانفروا)،والأصل في الفاء أن تفيد الترتيب والتعقيب وقد تكون غير ذلك ،ومن ذلك قوله تعالى (خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ) فقد أفادت الفاء هنا عطف مفصل على مجمل وهو مايسميه النحاة الترتيب الذكري ، فقوله تعالى فانفروا ثبات أو انفروا جميعا تفصيل لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾ ،فإن النفور الجماعي أو بشكل متفرق هو من باب أخذ الحذر وأخذ الحذر مجمل فصله النفور.(٦٣)

قال تعالى : ﴿ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ٧٨ ﴾

في الآية الكريمة مسألة نقف فيها على معنى الحسنة والسيئة لغة وضمن سياق الآية ، حيث جاء في لسان العرب معنى الحسنة والسيئة، والحسنُ ضد القُبح ونقيضه ،وجاء في قوله تعالى: (**وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ**) أي نعمة ،(**وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ**)،أي مَحْل .(٦٤) وهما من التضاد ويمكن ان نطلق على الحسنة والسيئة (الإصابتين)وقدعبر القرآن عن كلتيهما بقوله (وان تصبهم).

وذهب المفسرون في ذلك إلى أنّ الآية نزلت في المنافقين واليهود أي "(وَإِنْ تُصِبْهُمْ) أي المنافقين واليهود (حسنة) أي خصب ورخص في السعر وزيادة في الأموال والأولاد (يقولوا هذه من عند الله) لنا (وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ)قحط وبلية (قُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ۚ) أي من شؤمك وإن كان الفاعل هو الله تعالى ". (٦٥)

والمسألة الأخرى : إذ جاء فعلا الشرط (تصبهم،) وجوابهما مضارعين وهذه لحكمة أرادها الله تعالى ،وذلك لأنّ (إنْ) من معانيها أنها تستعمل في المعاني المحتملة ، والمشكوك فيها ، فغلب معها الفعل المضارع . (٦٦) والفعل المضارع إذا دخلت عليه أداة الشرط دلّ على الاستقبال نحو (إن يشأ يرحمكم) الإسراء : ٥٤ . (٦٧)

قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ** ﴾ ﴿٨٣﴾

في الآية الكريمة مسألتان : الأولى ، معنى لفظتي التضاد (الأمن والخوف) ، وثانيا : دلالة (إذا) الشرطية مع الفعل الماضي .

المسألة الأولى : معنى الأمن والخوف ،فالأمنُ ضد الخوف ، قال ابن سيده: الأمن نَقيضُ الخوف..والخوف القتل والخوف القتال ،وبه فسر اللحياني قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ** ﴾.(٦٨) " فأنزل الله سبحانه تعالى (وإذا جاءهم) أي المنافقين أو ضعفة الرأي من المسلمين (أمر من الأمن) أي الفتح والسلامة (أو الخوف) أي الهزيمة والاختلال(أَذَاعُوا بِهِ)أي أشاعوه ." (٦٩)

المسألة الثانية : دلالة إذا الشرطية مع الفعل الماضي .

الأصل في (إذا) أن تستعمل للمقطوع بحصوله وللكثير الوقع ، وقد ذهب سيبويه إلى ذلك بقوله " (إذا تجيء وقتا معلوماً ألاترى أنك لوقلت :آتيك إذا

احمّرالبُسر كان حسنا "(٧٠). ويقول المبرد :تقول (آتيك إذا احمّر البسر) ولو قلت (آتيك إنْ احمّر البسر) كان محالا ؛ لأنه واقع لامحالة) (٧١).

ويفصل صاحب الاتقان في معنى (إذا) فيقول :" تختص إذا بدخولها على المتيقن ،والمظنون ، والكثير الوقوع " (٧٢) ،فمن المقطوع بحصوله قوله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾البقرة: ١٨٠ ،فإن كل واحد منا سيحضره الموت ،وأما مايقع كثيرا قوله تعالى :﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ الأعراف : ٢٠٤ (٧٣)

واتفق النحاة على أن (إذا) تفيد الجزم بالوقوع ، فغلب معها لفظ الماضي ، لكونه أدلّ على الوقوع باعتبار لفظه (٧٤) ،" وإذ ا أردت انقضاء الحدث وتمامه جئت بالفعل الماضي وإن كان الحدث مستقبلا" (٧٥) فذكر في الآية وإذا جاءهم بالماضي أي صدر منهم هذا الأمر وانتهى ،فكان المنافقون يبادرون ويحدثون عن حال السرايا قبل أن يحدّث به رسول الله فيضعفون به قلوب المؤمنين ،أي بعد وقوع الحدث.

" ويؤتى بالفعل الماضي مع الشرط للدلالة على وقوع الحدث جملة واحدة " (٧٦) ، كما في مجيء الأمر بالأمن والخوف وإذاعتهما ،فهما يقعان جملة واحدة ولذلك عبر عنهما بالفعل الماضي ولم يكن بينهما مدة أواستمرار .

قال تعالى﴿ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتًا ٨٥ ﴾(٨٥)

في الآية الكريمة مسائل متفرقة نوردها بالآتي :

المسألة الأولى : دلالة اللفظتين (النَصِيب والكِفْل) ،والنصيب : هو الحظ من كل شيء ،وقوله عزوجل (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)،والنصيب هنا ماأخبر الله من جزائهم ،فهذه أنصبتهم من الكتاب على قدر ذنوبهم في كفرهم ، والجمع أنصباء وأنصبة . (٧٧) ويمكن اطلاق لفظة (الشفاعتين)على الحسنة والسيئة كما ذكرهما القرآن الكريم ،وهما من التضاد.

وأما الكِفل فقال الكسائي :أصل الكفل مَركَب يهيأ على ظهر البعير ،وهذا قول حسن ،يقال : اكتفلتَ البعيرَ إذا لففتَ على موضع من ظهره كساءً ثم ركبت البعير فإنما أخذت نصيباً من البعير . (٧٨) والكِفل مايحفظ الراكب من خلفه ، والكفل :

الحظ والضعف من الأجر والإثم ،والكفل : المثل ، وفي التنزيل : ﴿ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾. (٧٩)

وذكر الآلوسي معنى (الكفل والنصيب) ،فقال: " وفرّق بينهما بعضُ المحققين عندما عرّف النصيب بأنّه يشمل الزيادة ، والكفل هو المثل المساوي ،فاختيار النصيب أولاً لأن جزاء الحسنة يضاعف والكفل ثانياً لأن من جاء بالسيئة لايُجزى إلا مثلها ففي الآية إشارة إلى لطف الله تعالى بعباده .(٨٠)

ولايصح قول بعضهم إنّ الكفل إنّما هو النصيب الرديء ،والنصيب إنّما هو الحظ الحسن لأنّ القرآن استعملهما كليهما في الحسن والرديء ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ غافر : ٤٧ ،وقوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ الحديد :٢٨ . (٨١)

ويبدو لي من تتبعي لدلالة (النصيب والكفل) في المعجمات،ومن الوقوف على أقوال العلماء،أنّ كليهما بمعنى (الحظ)،ولكن (النصيب) يشمل الزيادة ،وأما (الكفل) فهو المِثْل المساوي،والقرآن الكريم وظّف كلّ لفظة في موطنها المناسب.

المسألة الثانية : دلالة فعلي الشرط وجوابهما في الآية الكريمة .

جاء في المقتضب " معنى الشرط أن يقع الشيء لوقوع غيره " (٨٢) ،و"ان يتوقف الثاني على الأول"(٨٣) فإذا وقع الأول وقع الثاني وذلك نحو (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ..) و: ﴿ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾فأخذ النصيب من الشفاعة متوقف على القيام بفعل الشفاعة الحسنة ووقوع الكفل متوقف على الشفاعة السيئة .

ولما كان الفعل المضارع يفيد تكرار الحدث وتجدده بكثرة جيء بفعلين مضارعين في الشرط وجوابه لأن الشفاعات من الأفعال التي تتكرر في حياة الإنسان كثيرا .(٨٤)

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۗ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾

في الآيتين الكريمتين مسائل عدة نجملها بالآتي :

المسألة الأولى : في معنى الفعل الناقص (كان) واستعمالاته ،فمن معاني كان معنى ينبغي ومعنى القدرة والاستطاعة والكون ،نحو (ماكان له أن يفعله) أي ماانبغى له ذلك بدلالة قوله تعالى(ماكان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء). الفرقان :١٨

وجاء في الكشاف : "مايكون لي : ماينبغي لي " (٨٥)، نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَئًا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا ﴾ وماكان لمؤمن وماصح له ولااستقام ولا لاق بحاله"(٨٦) .

وجاء في تفسير الآية من طريق سعيد بن جبيرعن ابن عباس معنى الآية " ماكان لمؤمن من حيث إنه مؤمن أي ماوقع له ولايقع عنه ولايوجد ولايحصل على يديه أن يقتل مؤمنا بغير حق فإن ذلك من أعظم محظورات دينه وإيمانه مانع عنه ،فهو إخبار بعدم صدور قتل المؤمن من المؤمن والمقصود منه المبالغة كأنه نزل إيمان من قتل مؤمنا متعمدا لكمال نقصانه منزلة العدم وهو المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم :" لايقتل حين يقتل وهو مؤمن " رواه البخاري عن ابن عباس مرفوعا ،وفي الصحاح أن الشيء إذا كان وصفا لازماً لشيء قليل الانفكاك عنه يستعمل هناك كان كما في قوله تعالى : (وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُورًا) الإسراء :٦٧ قلت : فعلى **هذا** إذاكان الشيء منفكا عنه غالبا نادر الحصول أو عديم الحصول يستعمل هناك ماكان كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ ﴾ الأنفال :٣٣ ،مع أن الله تعالى عذبهم يوم أحد بالقتل والهزيمة " . (٨٧)

وأدلة العلماء واضحة جلية في أنّ التوكيد بنفي الكون من أقوى انواع التوكيد،واذهب معهم في أنّ الأصل في الإنسان أنّه جُبِل على الفطرة السليمة،وهي

صفة ملازمة له،ولذلك نجد استعمال (كان)في هذا المقام ،إلّا أن يطرأعليه طارئ من قتل وسفك للدماء وهذا نادر أوعديم الحصول ،فيستعمل عندئذٍ (ماكان)،وسياق الآية يدلّ على ذلك.

المسألة الثانية :الخلاف في إعراب (إِلَّا خَطَأً) . اختلف في إعراب (إلا خطأ) فقيل : "هو منصوب على الحالية ،أو العلية، أو المصدرية ،يعني كائنا على أي حال إلا خاطئا ،أو لأجل شيءإلا للخطأأو قتلا إلا قتلا خطأ ،فالاستثناء مفرغ ،وجاز أن يكون استثناء من قوله (لمؤمن) ،لايقال المختار حينئذ الجر مع أن القراء اتفقوا على النصب لأن المختار مع الفصل الكثيربين المستثنى والمستثنى منه النصب على الاستثناء ، وجاز ان يكون الاستثناء منقطعا لأن قوله أن يقتل يدل على القتل العمد كما هو شأن الأفعال الاختيارية فقتل الخطأ غير داخل فيما سبق والمعنى لكن إن قتله خطأ فجزاؤه كذلك ."(٨٨)

ويبدو لي أنّ آلرأي الراجح من أقوال العلماء،هو الرأي الأول ،أي النصب على الحالية ،بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَئًا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا ﴾،أي ماكان له إلّا وحاله وهو مخطئٌ،لأن استعمال(ماكان) لايكون إلا في الشيء النادر الحصول،وحال القاتل مع القتل الخطأ نادر الحصول ، والأصل إمّا عدم القتل ،أو طلب القتل بتعمد .

وأمّا في نوع الاستثناء فأميل إلى الرأي الذي يرجح الاستثناء المنقطع ؛ لأنّ طلب القتل العمد يكون باختيار القاتل ،والقتل الخطأغير داخل في التعمد ،فالمستثنى ليس من جنس المستثنى منه.

المسألة الثالثة : مسألة النيابة عن المصدر في قوله (إلّا خطأ).قد ينوب عن المصدر مايدل عليه ،وذلك لأداء معان لايؤديها مصدر الفعل أحيانا ،ومن أهم الأغراض النيابة التوسع في المعنى ،فالإتيان بنائب المصدر قد يوسع المعنى توسسيعا لايؤديه ذكر المصدر، وذلك كالمجيء بصفة المصدربدلا منه ،فإنك إذا حذفت المصدروجئت بصفته فربما احتمل معنى جديدا لم يكن ذكر المصدر يفيده ولايحتمله (٨٩) ففي الآية (إلّاخطأ) قد يكتسب النائب عن المصدر بحذف الموصوف معنى المفعولية والمصدرية فقد يحتمل أن يراد ب(خطأ) المفعولية، أي

إلا خطأ من الأمور، وقد يحتمل المصدرية،أي قتلاً خطأ،وقد جمع المعنيين بحذف الموصوف أي أن يقتل مؤمنا إلا خطأ من الأفعال قتلا خطأ . (٩٠)

المسألة الرابعة : البنية التعبيرية لدلالة الفعل الماضي في قوله تعالى : ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا ﴾ والفعل المضارع في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾

لما كان التعبير بالفعل الماضي يفيد افتراض حصول الحدث مرة ،والمضارع يفيد افتراض تكرار الحدث وتجدده نجد ذلك واضحا في الآيتين الكريمتين ،حيث جاء في القتل الخطأ بالفعل الماضي لأنه خطأ لايتكرر وهو قليل بخلاف القتل العمد وهو الاصرار على قتل المؤمن الذي جاء به بصيغة المضارع الدالة على الاستمرار والتجدد لأنه يتكرر وقوعه .(٩١)

والخطأ والعمد لفظان متضادان ،فمعنى الخطأهو الوقوع في الشيء من غيرإرادة ودراية على نقيض العمد الذي يعمد صاحبه إلى الإصرار على الشيءوالالحاح فيه،فيختلف حكمهما باختلاف دلالتهما ،وهذا يبدو واضحاً في عقوبة القتل الخطأ التي تتدرج بتحرير رقبة ودية مسلمة إلى أهله وصيام شهرين متتابعين ،ولاشك في أنّ هذا الحكم على مشقته فيه من اليسر ماليس في عقوبة القتل العمد التي تكون في قوله تعالى: ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ ﴿ ٩٣﴾ فالأول عقوبته دنيوية والثاني عقوبته أخروية . ويبدولي أنّ التضاد جاء هنا لحكمة هي – والله اعلم – أنه لما كان الإنسان يتأرجح بين النقصان، والكمال وبين العلم، والجهل وأن الخير واقع والشر كذلك، كان لابد من حدود تحدّ من أفعال البشرولذلك وجدت الحدود والنواهي، وفي ذلك صلاح للمجتمعات ونجاة لها .

ويوظّف القرآن الكريم بنية الكلمة والجملة في غاية الدقة والجمال ،ومن ذلك استعمال الاسم والفعل ،فالفعل يدل على الحدوث والتجدد والاسم يدل على الثبوت والدوام .(٩٢)

لذلك أوجب سبحانه وتعالى مع كل حالة قتل سواءً أكان في الزمن الماضي أم في الحال،ومع تجدد فعل القتل ،أوجب معه دوام وثبوت العقوبة بالصيغة الاسميّة التي جاءت في الآية الأولى بعد فاء الجزاء بقوله تعالى : فتحرير رقبة مؤمنة ،

وقوله فجزاؤه جهنم أيضا جملة اسميّة ،أي أنّ الحكم ثبت عليه وانتهى ،وهذا ماذهب إليه الدكتور فاضل السامرائي ،وأميل إلى رأيه لقوة حجته .

قال تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ﴿٩٥﴾

قعد :القُعُود نقيض القِيام، قَعَد يقْعُد قعوداً،وقعد أي جلس ،وقال أبوزيد : قعد الإنسان أي قام وقعد جلس وهو من الأضداد ،يقال رجل قاعد عن الغزو وقوم قعّاد وقاعدون .(٩٣) وجاهد العدو مجاهدة وجهادا : قاتله وجاهد في سبيل الله .(٩٤)

بدأ سبحانه الآية الكريمة بحرف النفي (لا) ويقول سيبويه في ذلك : " وإذا قال (هو يفعل) ولم يكن الفعل واقعاً فنفيه لا يفعل " (٩٥).وهو حرف يدخل على الأسماء والأفعال ،وهو من أقدم حروف النفي في العربية.(٩٦) ويفيد الإطلاق والعموم ، ولما كان الزمن في هذه الآية عاماً مطلقا غير مقيد بزمن ، نفاه بـ (لا) التي آخرها حرف اطلاق وهو الألف (٩٧) . وعدم تقييده بزمن معين أوجب معه مجيء اسم الفاعل الذي يدل على التجدد والحدوث في كل زمن كما في قوله تعالى : (القاعدون)و(المجاهدون).(٩٨)

قال تعالى ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾

في الآية الكريمة مسألتان :

المسألة الأولى : معنى قوله تعالى :﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾

لاشك في أنّ التضاد في المعنى واضح في هذه الآية ، كما كان في اللفظ فيما سبق من المفردات الكثيرة في الآيات الكريمة ، فالعمل السيء وظلم النفس يعني الوقوع في المعصية ونقيضها الاستغفار، والاستغفار وحده يخرج الإنسان من دائرة المعصية ،إذ جاء تقديم السوء على الظلم . وقيل السوء يعني مادون الشرك والظلم يعني الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة.(٩٩) حيث أوجب سبحانه وتعالى مغفرته ورحمته لمن يستغفره.

ويتضح لي من عطف الجملة الفعلية (يظلم نفسه)على الجملة الفعلية (يعمل سوءاً) بـ (أو) التي هي للاختيار،وتوظيف الحرف (ثم) للتراخي ، أنّ الإنسان بعدما يعمل السوء أو يظلم نفسه يحتاج بعد ذلك مدة ليعود إلى رشده، ويستغفرربه، وجاء **قوله تعالى: (يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا)** ليؤكد حقيقة أنّ العبد إذا طلب المغفرة

الحقيقية من الله فسرعان مايستجيب له ويغفر ذنوبه ، بل وأكثر من ذلك حيث جاءت الآية بصيغتي المبالغة (الغفور والرحيم) لاستشعارالعبد عظيم كرم الله وسِعة مغفرته ،وقد ورد الغفوركثيراً في القرآن الكريم، واقترن بعدد من أسماء الله الحسنى ، وأكثر مااقترن باسمه الرحيم ،واقترن به أكثر من سبعين مرة . (١٠٠)

المسألة الثانية : مجيء (مَنْ)الشرطية مع الفعل المضارع

قلتُ في آية سبقت إنّ (مَن) تكون شرطا للعاقل ، وذكرت رأي سيبويه في ذلك ، والحدث إذا تجدد واستمرجيء به مع الفعل المضارع لأنه متطاول. (١٠١) فجيء مع (من) الفعل (يعمل ويظلم).

ويبدو لي أنّ هذين الفعلين جاءا مجردين من صيغ الزيادة ،وذلك لأن الإنسان السيء مَطبوع على عمل السوء وظلم النفس فلا يحتاج إلى مايتكلف به للقيام بذلك العمل ،ولكن جيءمع الفعل غفر بحروف الزيادة في (يستغفر) فهوطلب حقيقي، فيحتاج العبد معه إلى طلب المغفرة بشدة ليغفرالله له،ولما كان الرب غفوراً رحيماً وجدالعبد المغفرة عند ربه فأكرمه به.

قال تعالى : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾

في الآيتين الكريمتين مسألتان :

المسألة الأولى : في دلالة (مَنْ).

وهي كلمة عامة شاملة للمؤمن والكافر لأن سبب النزول كان في أماني الكفار من أهل مكة وأهل الكتاب ،حيث ذكر البغوي قول ابن عباس : إن الآية عامة في حق كل عامل ،وقوله (يجز به) مقيد بعدم المغفرة كغيره من آيات الوعيد والجزاء يعم مايصيبه في الدنيا ومايصيبه في الآخرة إن لم يغفر الله تعالى . (١٠٢)

والسوء يعني الكفر والمعاصي والمصائب والأحزان والأمراض في الدنيا (١٠٣) وهو نقيض العمل الصالح ،إذ يقول تعالى : (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ) يعني بعضها ،أو شيئاً منها ، و(مِن)هنا للتبعيض.ويتضح لي أنّ (مَن) في هذه الآية أيضاً عامّة في حق كلّ من يعمل من الصالحات من ذكر وانثى ،(وهو مؤمن)،

أي أنّ هذا العمل مقرون بالإيمان :فيكون جزاؤه مقيداً بدخول الجنة ،ففي الآية تناسب جميل بين جزاء الكفاروجزاء المؤمنين .

المسألة الثانية : معنى (أو).

و(أو) على التأويلين فيه تأكيد بشمول الحكم في (مَنْ يَعمل)، (وهو مؤمنٌ)حال من المستكن في يعمل ، إذ قيد جزاء الحسنات بشرط الإيمان ولم يقيد جزاء السيئات بشرط الكفر. (١٠٤) وهذا التوجيه للمظهري إذ يوافق غيره من المفسرين كالبغوي وابن كثير.

قال تعالى :﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطًا ١٢٦ ﴾ في هذه الآية نجد لفظتين من ألفاظ التضاد وهما السموات والأرض ، والسماء كل ماعلاك فأظلك ومنه قيل لسقف البيت سماء ،والسمُّو:الارتفاع والعلوّ .

والأرض :اسم جنس والجمع أرَضَات وأرَضُون وقد تجمع على أُرُوض وآراض ، وكل ماسفل فهو أرض .(١٠٥)"(وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) خلقاً وملكاً ،وتقديم الظرف لقصد الحصر يعني ليس لأحد غيره تعالى دخل في خلق شيء من الممكنات وملكه . (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا) ومعنى الإحاطة أنّه ليس شيء من الأشياء مستقلاً بنفسه ، بل كل شيء موجود بوجوده محتاج إليه في ذاته ،وصفاته، وأفعاله، مشمول بعواطفه، وافضاله، فلا يجوز لأحد إلّا أنْ يُسلم وجهه خالصاً له ،وقيل: محيط إحاطة علم وقدرة فيجازيهم على حسب أعمالهم إن خيرا فخيراً وان شراً فشر . " (١٠٦)

ويتضح لي من سياق الآية العلاقة بينها، وبين الآية التي سبقتها ،فبعد أن بين سبحانه جزاء الفريقين من أهل الجنة والنار،أكدّ في الآية(١٢٦) أنه مالكُ كلِّ مافي السموات ومافي الأرض، وهو محيط بهم إحاطة شاملة، ليُزيل بذلك شكوكهم وشبهاتهم .

قال تعالى : ﴿ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ ﴾ ﴿١٣٥﴾

سنقف في الآية الكريمة عند دلالة لفظتي الغني والفقير وأحدهما نقيض الآخر وضده ،فالغني من أسماء الله عزوجل ،وهو الذي لايحتاج إلى أحد في شيء ، وكل أحد يحتاج إليه ، وهذا هو الغني المطلق ،ولايشارك الله تعالى فيه غيره.

والغني : مااستغنى بما عنده ولم يحتج إلى غيره(وتغانوا) استغنى بعضهم عن بعض .(١٠٧) الفَقروالفُقرضد الغنى مثل الضَعف والضُعف ،والفُقر لغة رديئة ،قال ابن سيدة : وقَدرُ ذلك أن يكون له مايكفي عياله ،والفقير الذي له بُلغة من العيش،وأفقره الله فافتقر.(١٠٨)

وأمّا دلالة (إنْ) في سياق الآية الكريمة فـ (إنْ) من أدوات الشرط المحتملة الوقوع، وهي لتعليق أمر بغيره عموما (١٠٩) ويرتبط جواب الشرط بالفاء إذاكان لايصلح أن يقع شرطاًكأن يكون جملة أسمية .(١١٠) كما في **قوله تعالى: (فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا.)** والسبب في اختيار الفاء للربط لأنها تفيد السبب عموما في الشرط وغيره، فجيء بها في الشرط للدلالة على السبب ،نحو :(من جدّ فالمستقبل له). (١١١)

وجاء في (بهما) بتثنية الضمير ،قال المظهري :"وكان حقه أولى به لأن المذكور أحد الأمرين من الغني والفقيربكلمة (أو) لكن ثنّى الضمير نظرا إلى أن المرجع مادلّ عليه المذكوروهو جنس الغني والفقير..قال الرضي :الضمير الراجع إلى المذكورالذي عطف بعضه على بعض يجوز فيه أن يوحد الضمير وان يطابق المتعدد وذلك يدور على القصد ".(١١٢)

ويبدولي من أقوال النحاة والمفسرين في (بهما) أنهم متفقون على مدار القصد ؛لأن الأصل في الضمير الراجع إلى المذكورالذي عطف بعضه على بعض الجواز،أي توحيد الضمير ،أوتطابقه مع المتعدد،وهو الرأي الراجح عندي.

قال تعالى : ﴿ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ ﴾ ﴿١٤٩﴾

في الآية مسائل متفرقة نجملها بالآتي :

المسألة الأولى : في معنى اللفظتين (تبدوا وتخفوا)،ولاشك أنهما من المتضادين ،ومعنى بدا الشيء بدْوا وبُدُوّاوبداء وبَدَاً(والأخيرة عن سيبويه): ظهروأبديته أنا اظهرته . وخَفيت الشيء أخفيه كتمته وخفيته أيضا ،أظهرته، وهو من الأضداد .(١١٣)

المسألة الثانية : دلالة فعلي الشرط (تبدوا وتخفوا) حيث جاء الفعلان مع أداة الشرط (إنْ) وكما قلنا إن الفعل المضارع يدل على التجدد والاستمرار،وسياق الآية

يشيرإلى الحكم العام في حق كل من يظهر الشيء ويخفيه وهذا الأمر مستمر ومتجدد ، فضلا عن أن الجواب جاء مؤكدا بـ (أنّ)مع (كان)التي من معانيها الاستمرار والدوام بمعنى (لم يزل) ،وهي " تختص بمرادفة لم يزل كثيرا،أي أنها تأتي دالة على الدوام ويكون ذلك في صفات الله تعالى أي لم يزل متصفاً بذلك . " (١١٤) وهذا ماذهب إليه السيوطي في الهمع متفقا مع الرضي في قوله : "وذهب بعضهم إلى أنّ (كان) يدل على استمرارمضمون الخبر في جميع الزمن الماضي ." (١١٥)

(فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا) في الآية حث على العفو عن السوء ،فقد أكد سبحانه أنه يعفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام.(١١٦) أي أن معناه أنه هذا كونه ،أي أن الله كونه عليم حكيم ،أي هذا وجوده وحقيقته وصفته.(١١٧)

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾

في الآية الكريمة مسائل منها :

المسألة الأولى : دلالة (الشك واليقين) فاليقين : هوالعلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر ،واليقين نقيض الشك . والشك نقيض اليقين ،وجمعه شكوك وقد شككتُ في كذا وتشككتُ وشكّ في الأمر يشكُ شكاً . (١١٨)

المسألة الثانية : وردت تأكيدات متعددة في سياق الآية الكريمة :

كما في قوله تعالى: **(وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ)** أي في قتل عيسى عليه الصلاة السلام ،فقال اليهود نحن قتلناه وقالت طائفة من النصارى نحن قتلناه ،وقالت طائفة منهم ماقتله هؤلاء ولا هؤلاء بل رفعه الله إلى السماءونحن ننظرإليه ،ولما كانت الآية في موطن شكوك كل أولئك وصف القرآن الكريم تلك المشاهد بقوله (لفي شك) و(مالهم به من علم) و(اتباع الظن) و(ماقتلوه يقينا) فجاءت الآيات مؤكدة عدم قتل عيسى عليه السلام بأكثرمن مؤكد،لأن"التأكيد يتفاوت بحسب قوة الإنكاروضعفه". (١١٩)

فعندما يكون الإنكار شديدا يؤكد السياق بتأكيدات تزيل ذلك الإنكاركما أُكدت الآية بـ (إنّ الذين) (واللام) في (لفي شك) و(ما النافية مع الجملة الأسمية)،و(ما مع الفعل الماضي)التي تفيد التأكيد أيضاُ.

وذكر سيبويه أن (ما) نفي لـ (لقد فعل)، فقال : " وإذا قال (لقد فعل) فإن نفيه(مافعل) لأته كأنه قال :(والله لقد فعل) فقال (والله مافغل) ".(١٢٠)

وذكرصاحب الاتقان بقوله " ومقتضى كلام سيبويه أنّ فيها معنى التأكيد ،لأنه جعلها في النفي جوابا لـ (قد) فكما أنّ (قد) فيها معنى التأكيد، فكذلك (ما) جعل جواباً لها " .(١٢١)

ودخول(ما) على الماضي يدل على أن الأمرقد انقضى ، ويدل على انتهاء الحدث وانقضائه؛لأنه حدث مرة واحدة ،فكان شكهم في قتل عيسى حادثة حدثت مرة واحدة

وانقضت .(١٢٢) وهو ماذهب إليه الدكتور فاضل السامرائي ،إذ يتفق مع من سبقوه في دلالة (ما) على توكيد النفي.

قال تعالى : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾

هذه هي الآية الأخيرة من سورة النساء وهي تتضمن أسلوبا من أساليب التعبير القرآني ألا وهو أسلوب الحشد الفني وهو من العلاقات الفنية التي يراعيها القرآن في السورة نفسها أو في سور عدة ،وإنّ التناسب بين مفتتح السور وخواتيمها أمر معلوم ومشهور ،من ذلك ما جاء في هذه السورة ، فقد بدأت **بقوله تعالى** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءًۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ **وختمت بقوله تعالى:** ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾ إلى آخر الآية .

فقد بدأت السورة "بخلق الإنسان وبثّ ذريته في الأرض،وانتهت بهلاكه من دون عقب بقوله: (إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ) وهي صورة فنيةعظيمة لبدء الحياة

ونهايتها،كما ابتدأت بالأمر بإيتاء الأموال للنشء الجديدمن اليتامى من أنصبتهم من المواريث وهم يستقبلون الحياة واختتمت بتقسيم تركات من ودّع الحياة وهذا من أعجب التناسب وأبدعه " (١٢٣)

وكذلك اشتملت الآية على لفظتين من ألفاظ التضاد ابتدأت السورة واختتمت بهما كما في **قوله تعالى:(وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) و(وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً)** والذي يتتبع السورة من أولها إلى آخرها يلمس حقيقة تلك الألفاظ المتضادة وكأنه سبحانه جعل مدار ديمومة الحياة والعلاقات الإنسانية وجوهرها الرجل والمرأة ،وتوالت الألفاظ المتضادة من أول السورة إلى آخرها في تقابل عجيب وهي تفصل تلك الأحكام التي تخص كل فرد من الأفراد ،ولما كان التقابل في الأصل في الرجل والمرأة فكان من باب أولى التقابل في كل جزئية من جزئيات حياتهما وعلى مدار وجود البشرية ،إذ إنّ " للنفوس في تقارن المتماثلات ،وتشافعها ،والمتشابهات، والمتضادات ،وما جرى مجراها تحريكاً وإيلاعاً بالانفعال إلى مقتضى الكلام؛ لأن تناصر الحسن في المستحسنين المتماثلين ،والمتشابهين أمكن من النفس موقعاً من سنوح ذلك لها في شيء واحد. وكذلك حال القبح. وما كان أملك للنفس وأمكن منها ،فهو أشد تحريكاً لها. وكذلك أيضاً مثول الحسن إزاء القبيح ،أو القبيح إزاء الحسن مما يزيد غبطة بالواحد ،وتخلياً عن الآخر لتبين حال الضد بالمثول إزاء ضده. فلذلك كان موقع المعاني المتقابلات من النفس عجيباً(١٢٤).

كما أن " القيمة الفنية للمقابلة تكمن فيما يحدثه التضاد من أثر متميز في الدلالة على "صور ذهنية ونفسية متعاكسة يوازن فيما بينها عقل القارئ ووجدانه فيتبين ماهو حسن منها ويفصله عن ضده" .(١٢٥)

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد .

توصل البحث إلى جملة من النتائج أوردها بالآتي :

١- وردت ألفاظ الأضداد في سورة النساء في أكثر من عشرين موضعاً ، بدأت بلفظة الرجال والنساء وانتهت بهما إيذانا لبقية السورة التي جاءت مفصلة للأحكام التي تخص الإنسان منذ لحظة ولادته حتى وفاته ، فنجد التناغم جميلا بين تلك الانساق اللفظية،فالحياة بدأت بالزوجين فاصبح مدار علاقاتهما مع كل زوج من الألفاظ حتى انتهاء السورة لتحقيق ذلك التناغم الرائع،وكأنه سبحانه يبين لنا أنه لاغنى لأحدهما عن الآخرفي اصلاح الأرض واعمارها.

٢ – السورة بدأت باثنين واستمرت في الآيات الأخرى بذكر كل زوج من تلك الأزواج ،وأمثلة ذلك كثيرة ،منها الخبيث والطيب ،والغني والفقير ،والحسنة والسيئة ، والشك واليقين ،والطاعة والمعصية ،والنصيب والكفل .. الى آخر تلك الألفاظ ، وهي جاءت لحكمة لايعلمها إلا الله تعالى.

٣- اختلفت أزمنة الأفعال في تلك الألفاظ ،فما كان له التجدد والاستمرارجاء معه الفعل المضارع الذي يطول معه زمن الحدث ويتكرر ،وإذاوقع الحدث وانتهى وانقضت مدته،أو وقع مرة واحدة جاء معه بالفعل الماضي وأمثلته كثيرة في البحث.

٤- أغلب الآيات جاءت مقرونة بأدوات الشرط التي اختلفت دلالاتها مع الأفعال الطلبية التي تشمل الأوامر والنواهي، فكل آية وردت فيها الأحكام التي تشرع منهج الحياة للإنسان ربط فيها سبحانه فعل الشرط مع جوابه بفاء الجزاء ويتباين ذلك قوةً وضعفاً ،ويكون ذلك في المواطن التي يتوجب فيها الخضوع بشدة مخافة الوقوع في انتهاك الحرمات أو التعدي على الحقوق ،ومثال ذلك **قوله تعالى: (وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) وقوله: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِن أَهْلِه.)** ومواطن أخرى في السورة الكريمة.

٥- أنّ المشاهد المتقابلة في الصور القرآنية قد تختلف طولاً وقصراً، وقد تتساوى فيما بينها، فكانت هذه المقابلات تبين مثول الحسن إزاء القبيح ،أو القبيح إزاء الحسن مما يزيد غبطةً بالواحد ،وتخلياً عن الآخر لتبين حال الضد بالمثول إزاء ضده؛ فلذلك كان موقع المعاني المتقابلات من النفس عجيباً .

٦- أنّ القيمة الفنية للمقابلة تكمن فيما يحدثه التضاد من أثر متميز في الدلالة في مجالات شتى في الترغيب والترهيب وغيرها، وهي كلها انعكاساتُ معانٍ تتمحور في محوري القرآن الكريم الأساسيين: الإيمان والكفر.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين .

Abstract

The mechanism of the interview in surat al-Nisa

Keywords: Contrast, Women , Marriag

Dr.Kwakib Kareem Gafour Assistant prof : Lecturer

University of Garamian/ college of Education

Praise be to Allah, and prayers and peace be sent as a mercy to the worlds and after. The theme of contrast (or antibodies) of the subjects that occupied the ancient and modern and varied backgrounds In his study and stand on the connotations between supporters and his shows, and the fact that receipt on the tongues of the ancients can not be ignored,

and the terms are in response to tracking and old books Of An-Nisa and found that many of these vocalizations have been reported in those Sura Examples include: men and women Malignant and perfume, obedience and disobedience, dissension and reform, good and bad rich and the poor ... etc This wordy and vocalizations are not listed in this Surah, but the wisdom willed by God Almighty included Alsorhaly A set of do's and don'ts and urge the thing and carrots in it, and the alienation of other things, how can it not? And Sura named Surat verdicts by much of what the provisions contained therein legitimate governing the life of the individual and society.

As the strength of the human society and the goodness and corruption throughout the Almighty this began a pair then woman, a wife, and commanded them to fear God and save wombs for lasting communities, and what was responsibilities are shared between them from the moment of God's creation of Adam and created Eve from the rib of the ribs to make it .Harmony between them nice to Edira wheel of life as indispensable to one another.

We find the first word in contrast to blunt the husband and wife, men and women, and in this issue gesture
Pretty each single and to be ushered in for the rest of the vocabulary until the end of the sura.
The nature of the research and required to be at the front and two sections: the first section came in the concept of antagonism and opinions of scientists .the second in occurrences words antagonism in Nisa, then briefed finale where some results and a list of major sources, and Praise be to Allah, the Lord of the worlds.

الهوامش

(١) ينظر: الأضداد في كلام العرب ، لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ، (ت٣٥١هـ)، تحقيق : د. عزة حسن، مطبعة الترقي، دمشق . سوريا، ١٣٨٢هـ –١٩٦٣م : ١/١.

(٢) ينظر : مقاييس اللغة : مادة (ضدد) : ٥٧٤/١ .

(٣) الأضداد في كلام العرب : ١/١.

(٤) فقه اللغة لوافي : ١٤٨– ١٥٠ ، وينظر : الأضداد في اللغة ، محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد العراق، ط١، ١٣٩٤هـ . ١٩٧٤م : ٩٩ .

(٥) ينظر : الأضداد ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ، (ت٥٧٧ هـ) ، حققه : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة الحكومة ، الكويت ، ١٩٦٠م : ٢٤

(٦) الأضداد في كلام العرب : ١/١ .

(٧) ينظر : فقه اللغة العربية، الدكتور كاصد ياسر الزيدي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م : ١٥٢.

(٨) ينظر : بحوث ودراسات في اللغة العربية وتحقيق النصوص، مقال، د. حاتم الضامن، مجلة المورد، مج (١٥)، عدد (٢) لسنة ١٩٨٦م : ٧٢ .

(٩) في اللهجات العربية ، د.إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة أبناء وهبة حسان ، مصر ، ط٣ ، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣م : ٢٠٧.

(١٠) ينظر : بحوث ودارسات في اللغة العربية : ٧٢ .

(١١) ينظر : الكتاب : ٤/١.

(١٢) ينظر : المزهر : ٣٨٧/١–٣٩٦.

(١٣) ينظر : أدب الكاتب ، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروري الدينوري ، (ت٣٧٦هـ) ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد . ط٤ ، المكتبة التجارية ، مصر،١٩٦٣م : ٢٠٨ .

(١٤) ينظر : المزهر: ٣٩٦/١ ؛ بحوث ودراسات في اللغة العربية : ٧٣ .

(١٥) الصاحبي : ٦٦.

(١٦) ينظر : علم الدلالة : ١٩٢ .

(١٧)ينظر : تصحيح الفصيح : ٣٥٩/١ ؛ المزهر ٣٦٩/١..

(١٨) المخصص : ٢٥٩/١٣.

(١٩) الأضداد لابن الأنباري : ١.

(٢٠) ينظر: فقه اللغة للزيدي : ١٥٣ .

(٢١) ينظر : علم الدلالة : ٢٠٤-٢١١ ، فقه اللغة للزيدي : ١٥٣.

(٢٢) ينظر : علم الدلالة : ٢٠٤-٢١١.

(٢٣) مفتاح العلوم : للسكاكي :٣٢٤.

(٢٤) ينظر:تفسيرالقرآن العظيم،لابن كثير:٥/٢، وتفسيرالقرآن الكريم، بحر العلوم ، للسمرقندي: ٣٤٢/٢ .

(٢٥) ينظر: تفسيرالقرآن العظيم :٥/٢ . والتفسير المظهري : ٢/ ٣.

(٢٦) على طريق التفسير البياني ، فاضل السامرائي : ٣٧٩/٢ .

(٢٧) ينظر لسان العرب، مادة (أله) : ١١٤ .

(٢٨) ينظر معاني النحو : ١٩٩/٣ ، وينظر التفسير المظهري : ٤/٢.

(٢٩) ينظر التفسير المظهري ٣/٢ ، وينظر القرأن الكريم ، للسمر قندي : ٢٤٣/٢ .

(٣٠) شرح المفصل ، لابن يعيش : ٥٨/٧ .

(٣١) همع الهوامع ، السيوطي : ٧/١ .

(٣٢) ينظر معاني النحو : ٢٩/٤-٣٠ .

(٣٣) تاج اللغة وصحاح العربية : ١/ ٢٠٤.

(٣٤) التفسير المظهري : ٥/٢ .

(٣٥) ينظر التفسير المظهري:٥/٢ ،واتحاف الطرف في علم الصرف،ياسين الحافظ :٤٩ .

(٣٦) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني،فاضل السامرائي : ١٢ .

(٣٧) ينظر : القرأن العظيم :٧/٢ لابن كثير، والتفسير المظهري: ٥/٢ ، وتفسيرالقرآن الكريم، تحقيق : عبد الرحيم الزقة :٢٤٨/٢ .

(٣٨) ينظرهمع الهوامع شرح جمع الجوامع ،لجلال الدين السيوطي : ١/ ١٢٠.

(٣٩) ينظر : لسان العرب ،مادة (فقر) :٣٤٤٤.

(٤٠)ينظر القرآن العظيم :١٣/٢ ،وينظر :التفسير المظهري : ١٧/٢ ،وينظر : تفسير القرآن الكريم: ٢٥٤/٢ .

(٤١)كتاب سيبويه: ٣٠٩/٢ .

(٤٢)ينظر معاني النحو : ١/ ١٩١ .

(٤٣) ينظر :معاني النحو : ٤ / ٥٢- ٥٣ .

(٤٤) حاشية يس على التصريح: ١/١٤٠ .

(٤٥) ينظر التعبير القرآني : ٤٤ .

(٤٦) ينظرمعاني النحو : ٣٦ ، ١٠١.

(٤٧) ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية ٦/ ٣٧٩.

(٤٨) ينظر: اتحاف الطرف في علم الصرف ،ياسين الحافظ : ١٠٤ ، وينظر الصرف الكافي، أيمن أمين عبد الغني:١٢٩.

(٤٩)ينظر: لسان العرب ، لابن منظور : ٣/٢٠٩ .

(٥٠)ينظر: القرآن العظيم ،ابن كثر : ٢/٤٧ ، وينظر:التفسير المظهري : ٢/ ٧٥ .

(٥١) تاج اللغة وصحاح العربية : ٥ /١٨٩ .

(٥٢)ينظر التفسير المظهري : ٢/ ٩٤ – ٩٥ .

(٥٣)ينظر شرح المفصل ، ابن يعيش :٩/ ٤ ،وينظر :الاتقان في علوم القرآن ،للسيوطي : ١/ ١٤٩ .

(٥٤)التفسير المظهري : ٢/٩٤ .

(٥٥)كتاب سيبويه : ١/٤٣٣ ، وينظر : معاني النحو : ٦١- ٦٢ .

(٥٦)المقتضب ، للمبرد : ٢/ ٥٥- ٥٦ .

(٥٧)ينظر : التطور النحوي للغة العربية ، برجستراسر : ١٣٣ . وينظر معاني النحو : ٤ /٤٧ .

(٥٨)المباحث اللغوية في العراق ، مصطفى جواد : ٤٨ .

(٥٩)ينظر معاني النحو : ٤ /٥٠.

(٦٠)ينظر: لسان العرب ،لابن منظور : ٣/ ٤٧٠ .

(٦١)ينظر : القرآن العظيم ،لابن كثير : ٢/١١٩ ،وينظر التفسير المظهري ٢/١٥٢ .

(٦٢)ينظر: معاني النحو : ٣/٢١٨ .

(٦٣) ينظر المصدر نفسه : ٣/٢٠١ .

(٦٤)ينظر لسان العرب : ٤ / ٨٧٧- ٨٧٨ .

(٦٥) التفسير المظهري : ٢ / ١٥٦ .

(٦٦) ينظر البرهان : ٢/ ٣٦٢ ، وينظر : مختصر المعاني : ٦٠-٦١ ، والايضاح : ١/ ٨٨ .

(٦٧) شرح الرضي :٢/ ٢٥٧ ، الهمع : ١/ ٨ وينظر معاني النحو : ٣/ ٢٨٢ .

(٦٨)لسان العرب : مادة(أمن) ١ /١٤٠ ، مادة (خوف) ١٢٩٠ - ١٢٩١ .

(٦٩)التفسير المظهري : ٢/ ١٥٨ .

(٧٠)كتاب سيبويه : ١/ ٤٣٣ .

(٧١)المقتضب : ٢/ ٥٥-٥٦ .

(٧٢)الاتقان : ١ / ١٤٩ .

(٧٣) معاني النحو : ٤/ ٦١ .

(٧٤)ينظر : البرهان ٢/ ٣٦٢ ، مختصر المعاني : ٦٠ – ٦١ ، الايضاح : ١ /٨٨ .

(٧٥) معاني النحو : ٤ /٥٣ .

(٧٦) المصدر نغسه : ٤/ ٦٥ .

(٧٧) ينظر: لسان العرب ،مادة (نصب) : ٤٤٣٦ .

(٧٨) إعراب القرآن ، للنحاس : ١٩٨ .

(٧٩)ينظر لسان العرب : مادة (كفل) ، ٣٩٠٦ .

(٨٠) روح المعاني : ٥/ ٩٨ .

(٨١) ينظر : من أسرار البيان القرآني : ٦١- ٦٢ .

(٨٢)المقتضب : ٢/ ٤٦ .

(٨٣)البرهان : ٢/ ٣٥٤ .

(٨٤) ينظر: معاني النحو : ٤ /٤٨ .

(٨٥)الكشاف : ٤٩١/١ ،الاتقان : ١٦٨/١ ، البرهان : ٣١١/٤ .

(٨٦) الكشاف : ٤١٦/١ .

(٨٧) التفسير المظهري : ٢/ ١٦٩ – ١٧٠ .

(٨٨)التفسير المظهري : ٢ /١٧٠ .

(٨٩)ينظر معاني النحو : ٢/ ١٣٨ .

(٩٠)ينظر المصدر نفسه : ٢/ ١٣٩ .

(٩١)ينظرالمصدر السابق : ٤ / ٥٠ .

(٩٢) ينظر : التعبير القرآني : ٢٤ .

(٩٣)لسان العرب : ٣٦٧٨ .

(٩٤)المصدر نفسه : ٧١٠ .

(٩٥)كتاب سيبويه : ١ /٤٦٠ .

(٩٦) ينظر:التطور النحوي : ١١٥ .

(٩٧)ينظر: التعبير القرآني :١٨٣ .

(٩٨)ينظر: اتحاف الطرف في علم الصرف : ١٠١ .

(٩٩)ينظر التفسير المظهري :٢ /٢١٥ .

(١٠٠) ينظر معاني النحو :٤ /٥٢-٥٣ .

(١٠١) من أسرار البيان القرآني : ٣٦ .

(١٠٢) ينظرالتفسير المظهري :٢/٢٢٣ .

(١٠٣)ينظر: القرآن العظيم : ٢/١٦٨ .

(١٠٤)ينظر التفسير المظهري :٢/ ٢٢٥- ٢٢٦ .

(١٠٥) لسان العرب مادة(سما) :٢١٠٧ ، مختار الصحاح : ٣١٦ ، ١٤ .

(١٠٦)التفسير المظهري : ٢ / ٢٣٠ – ٢٣١ .

(١٠٧)ينظر : لسان العرب ،مادة (غتا) :٣٣٠٨ ،وينظر مختار الصحاح :٤٨٣ .

(١٠٨)ينظر : لسان العرب ،مادة (فقر) :٣٤٤٤ ، وينظر مختار الصحاح : ٥٠٨ .

(١٠٩)ينظر معاني النحو : ٢/٥٩ ..

(١١٠)ينظر المصدر نفسه : ٢/ ٩٠ .

(١١١)ينظر : التصريح :٢/٢٤٩ ،شرح الرضي على الكافية :٢/٢٩١ .

(١١٢) التقسير المظهري :٢ / ٢٤٠ .

(١١٣) لسان العرب : مادة (بدا) : ٢٣٤ ، ومادة (خفا) : ١٢١٦ .

(١١٤)الهمع : ١/ ١٢٠ .

(١١٥)الرضي على الكافية : ٢/ ٣٢٤ .

(١١٦)التفسير المظهري : ٢/ ٢٤٧ .

(١١٧) ينظر: معاني النحو : ١/ ١٩٣ – ١٩٤- ١٩٥ .

(١١٨) لسان العرب : مادة (يقن) : ٤٩٦٤ ، ومادة (شكك) : ٢٣٠٩ .

(١١٩)الاتقان في علوم القرآن : ٢ /٦٤ .

(١٢٠)كتاب سيبويه :١/٤٦٠ .

(١٢١)الاتقان : ١ /١٧٦ .

(١٢٢)ينظر معاني النحو : ٤/ ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ .

(١٢٣) التعبير القرآني : ٢٢٥ .

(١٢٤) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٤٤-٤.

(١٢٥) البلاغة والتطبيق: الدكتور أحمد مطلوب، والدكتور كامل حسن البصير :٤٤٣.

المصادر

القرآن الكريم

- اتحاف الطرف في علم الصرف،ياسين الحافظ،ط١، دار العصماء ،١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م .
- الاتقان في علوم القرآن ،جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)،ط٣، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ١٩٥١ .
- أدب الكاتب ، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروري الدينوري ، (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد . ط٤ ، المكتبة التجارية ، مصر ، ١٩٦٣م .
- الأضداد ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ، (ت٥٧٧ هـ) ، حققه : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة الحكومة ، الكويت ، ١٩٦٠م .
- الأضداد في كلام العرب ، لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ، (ت٣٥١هـ)، تحقيق د. عزة حسن، مطبعة الترقي، دمشق . سوريا، ١٣٨٢هـ –١٩٦٣م.
- الأضداد في اللغة ، محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد العراق، ط١، ١٣٩٤هـ . ١٩٧٤م .
- إِعْرَاب الْقُرْآن ، لأبي جعفر أَحْمَد بن مُحَمَّد بن إسماعيل النحاس ، (ت٣٣٨ هـ) ، طبعة عالم الكتب ، مكتبة النهضة العَرَبِيّة ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤٠٩هـ . ١٩٨٨م .(طبعة بتحقيق : د. زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م)
- الإيضاح في علوم البلاغة ،لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)،تحقيق لجنة من أساتذة الأزهر ، مطبعة السنّة المحمدية .
- بحوث ودراسات في اللغة العربية وتحقيق النصوص، مقال، د. حاتم الضامن، مجلة المورد، مج (١٥)، عدد (٢) لسنة ١٩٨٦م.
- البرهان في علوم القرآن ،لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي(ت٧٩٤هـ) ،تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ،ط١،دار احياء الكتب العربية ، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني،فاضل صالح السامرائي ،ط١،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٠م

- البلاغة والتطبيق: أحمد مطلوب، والدكتور كامل حسن البصير، ط١ ،بغداد :١٩٨٢.
- تاج اللغة وصحاح العربية ،إسماعيل بن حمادالجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين،بيروت،ط١، وط٤ ،١٩٥٦ و ١٩٨٧.
- تصحيح الفصيح ، لعبدالله بن جعفر بن درستويه ، (ت٣٤٧هـ) ، تحقيق: عبدالله الجبوري، مطبعة الارشاد، بغداد ، ١٩٧٥م
- التطور النحوي للغة العربية ،برجستراسر ،مطبعة السماح ،١٩٢٩ .
- التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، جامعة بغداد ،بيت الحكمة ١٩٨٦– ١٩٨٧ .
- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم ،لشهاب الدين السيد محمود الآلوسي(ت١٢٧٠)،ادارة المطبعة الأميرية – دار احياء التراث العربي .
- شرح التصريح على التوضيح ، لخالد بن عبدالله الأزهري(٩٠٥هـ) – دار إحياء الكتب العربية .
- شرح رضي الدين الاستراباذي على الكافية ، لابن الحاجب،للاستراباذي(ت٦٨٦هـ)، مطبعة الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠هـ.
- شرح المفصل ،لموفق الدين بن يعيش(٦٤٣هـ) ،طبع ونشر ادارة الطباعة المنيرية .
- الصاحبي في فقه اللغة ، الصاحبي فِي فقه اللُّغَة وسُنَن العَرَب فِي كلامها ، لأبي الحسين أَحْمَد بن فارس بن زكريا ، (ت٣٩٥هـ) ، تَحْقِيق : أَحْمَد الصقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، القاهرة ، ١٩٧٧م .
- الصرف الكافي،أيمن أمين عبد الغني، ط٢، دار الكتب العلمية– بيروت،٢٠٠٨ – ١٤٢٩ .
- علم الدلالة علم الدلالة ، للدكتور أحمد مختار عمر ، دار العروبة للنشر ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م
- على طريق التفسير البياني ، د. فاضل السامرائي ،جامعة الشارقة ،١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م.

- فقه اللغة العربية، الدكتور كاصد ياسر الزيدي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، ١٤٠٧هـ. ١٩٨٧م .
- فقه اللغة ،لعلي عبد الواحد وافي ،ط٣،نهضة مصر للطباعة والنشر ، ٣٠٠٤.
- في اللهجات العربية ، د.إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة أبناء وهبة حسان ، مصر ، ط٣ ، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٣م .
- (تفسير)القرآن العظيم،لعماد الدين أبي الفداء بن كثير(٧٧٤هـ)،ط١، دار ومكتبة الهلال ، ١٩٨٦ .
- (تفسير) القرآن الكريم،بحر العلوم ،نصربن محمد للسمرقندي،تحقيق: عبد الرحيم الزقة ، ط١، مطبعة الارشاد- بغداد،١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- كتاب سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)طبعة بولاق، نشر مكتبة مثنى ببغداد .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لجار الله الزمخشري (٥٣٨هـ)،مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م .
- لسان العرب،لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظورالمصري(٧١١هـ)،طبعة بولاق .
- لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظورالمصري،دار المعارف .
- المباحث اللغوية في العراق،د.مصطفى جواد،ط٢مطبعة العاني ببغداد،١٣٨٥هـ-١٩٦٥م .
- مختار الصحاح،لمحمد بن أبي بكرالرازي(٦٦٦هـ)، دارالرسالة،كويت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- مختصر المعاني ،لسعد الدين التفتازاني(ت٧٩٣هـ) ،مؤسسة دار الفكر.
- المخصص،علي بن إسماعيل بن سيده(٤٥٨هـ)،المكتب التجاري للطباعة،بيروت، ١٣٢١هـ
- المزهر في علوم اللغة، لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، ط٤،دار إحياء الكتب العربية ،١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م .

- (تفسير) المظهري ،لمحمد ثناء الله العثماني(١٢٢٥هـ)،تحقيق ابراهيم شمس الدين ، ط١، دار الكتب العلمية ،١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م .
- معاني النحو ،د.فاضل السامرائي ،ط٢، شركة العاتك- القاهرة،١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- مقاييس اللغة ، مُعْجَم مَقَايِيس اللُّغَة،لأبي الْحَسَن أَحْمَد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥ هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بَيْرُوْت ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩م .
- المقتضب،لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ)،تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ،القاهرة ، ١٣٨٦هـ .
- من أسرار اللغة،الدكتور إبراهيم أنيس، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٦٦م .
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لأبي حازم القرطاجني (٦٨٤هـ)،تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط ١٩٨١ .
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي(٩١١هـ) ،ط١،مطبعة السعادة بمصر ،١٣٢٧هـ .